Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المقدمة

موضوع هذا البحث هو: "السجع القرآنى – دراسة أسلوبية"، ويمثل السجع ظاهرة من ظواهر التعبير فى لغة النصوص الأدبية، بل فى ذروة النصوص وهو القرآن الكريم، والواقع أننى معنيّة منذ فترة بتتبّع نظامه فى النص القرآنى خاصة، وفى بعض الكتابات المسجوعة، راصدة أوجه الموافقة والمفارقة بين نظاميهما، هادفة إلى اكتشاف قانونه البنيوى الشامل، بوضع اليد على الشروط الأساسية التى تسود بنية السجع عمومًا، والتى فى ضوئها يمكن اكتشاف نظامه الخاص فى النص القرآنى، كما يمكن تحديد الظواهر التى جاء فيها القرآن الكريم جريًا على سنن العربية من تلك التى تمنحه خصوصية مفارقة. وظاهر العنوان إن لم يتضمَّن إية إشارة إلى قضية الإعجاز، فإن البحث تطبيق عملى يكشف مظهرا من أهم مظاهر الإعجاز الصوتى فى القرآن الكريم. وقد جذب هذا الموضوع انتباهى منذ سنوات خلت حينما قرأت دراسة بعنوان "السجع فى القرآن بنيته وقواعده"، سعى مؤلفها "ديفين ج. ستيوارت" إلى تطبيق القواعد المستخلصة من الكتابات النقدية والبلاغية عند القدامى من أجل تحليل بنية السجع فى القرآن، واستخلاص القواعد الشكلية التى تحكم هذا النوع من الإنشاء كما كان يعتبره.

طرحت هذه الدراسة على ذهنى تساؤلا: هل القواعد المستخلصة من الكتابات النقدية والبلاغية كافية لتقديم صورة فعلية لبنية السجع القرآنى ووصف قواعده وظواهره، وبخاصة أن مادة البلاغة هى الشواهد المتفرقة والأمثلة المجتزأة؟ مثل هذا السؤال لا نتوقع له جواباً بعيدا عن استقراء يستنبط ما يتيحه النص القرآنى ذاته من خلال لغته، والاستقراء الكلى للنص يحقق إفادة على صعيد آخر، إذ يمكن عن طريقه التثبّت من مدى دقة أحكام القيمة التى أطلقها النقاد حول ظواهر رصدتها البلاغة فى معالجتها لبنية السجع. صحيح أن البلاغة العربية فيما مارست من رصد وتقعيد كانت تعتبر النص القرآنى نموذجها الأول؛ فالسؤال الأساسى فى مستوى البلاغة هو: كيف يمكن الظفر بقول ناجح؟ ومن أجل هذا كان التوجّه إلى النص القرآنى، المثل الأعلى فى الأداء الفنى الذى يصل إلى حد الإعجاز، ضرورة تفرض نفسها على البلاغيين بوصف استخدامه المحكم للغة معيارًا يقاس عليه جودة الاستخدام المنشود. لكن